

عدن، مجلة الثقافة الجديدة، العدد الرابع والخامس، السنة الأولى، 1970م

فهرس المخطوطات التاريخية اليمنية

الموجودة في مكتبات الجامع الكبير بصنعاء *

يسرني أن أقدم للعلماء و الباحثين و المهتمين بالتراث اليمني هذا الفهرس بالمخطوطات اليمنية التي كتبتها أقلام يمنية عن تاريخ بلادها. و هذه المخطوطات التاريخية مستخرجة من بين حوالي ثمانية آلاف مخطوطة - بمختلف العلوم و الفنون - توجد في المكتبات الثلاث الرئيسية بصنعاء، و التي هي عبارة عن مكتبة الوقف بالجامع الكبير، و مكتبة الإمام يحيى، و المكتبة المكونة من الكتب التي صدرت عن بيوت العائلة المالكة السابقة، بعد ثورة 26 سبتمبر.

إنني لم أعط هذه المخطوطات أرقامها التي تحملها في الوقت الحاضر ، بل أكتفيت بالإشارة إلى مكان وجودها من المكتبات الثلاث، و ذلك لأن عملية توحيدها جميعاً في مكتبة الجامع الكبير ستتم قريباً و عندئذ ستعطي لها أرقام جديدة متسلسلة، أما المطبوعات في المكتبات الثلاث فستضاف جميعاً إلى دار الكتب الجديدة الفخمة التي بنتها دولة الكويت في العاصمة ، و التي ستضم أيضاً نماذج للمخطوطات التي يوجد لها أصول قيمة في مكتبة الجامع.

إن هذا الفهرس بالطبع لا يضم جميع المخطوطات اليمنية ، و إنما المخطوطات الموجودة في مكتبة العاصمة فقط، فهناك مكتبات أخرى عامة و خاصة في اليمن لاشك و أنها تحتوي على مخطوطات لا توجد في مكتبات الجامع ، و أحص منها بالذكر مكتبتي الإمام أحمد في حجة و في تعز، و مكتبة زبيد المشهورة، أما في الخارج فنحن نعرف أن أضخم مجموعة من المخطوطات اليمنية توجد الآن في مكتبة "الأمبروزيانا" في إيطاليا، فقد أستطاع تاجر إيطالي عاش في صنعاء ثلاث سنين (1910م- 1913م) أن يجمع أكثر من 1600 مخطوطة من اليمن، و في 1919م أهدى المجموعة إلى الأمبروزيانا فأصبحت تكون مع المخطوطات التي أهديت من سابق إلى المكتبة، أضخم مجموعة يمنية توجد هناك. و هناك أيضاً مكتبات أخرى تضم العديد من المخطوطات اليمنية: ليدن و المتحف البريطاني و دار الكتب المصرية و إستانبول..الخ.

لقد سافرت إلى اليمن بعثتان مصريتان في عامي 1952م و 1964م، و ذلك لتصوير بعض المخطوطات النادرة من هذه المكتبات الثلاث بالميكرو فلم تم حفظها بدار الكتب المصرية، و قد أختارت تصوير حوالي 400 مخطوطة من جميع الفنون أهمها تلك الخاصة بتراث الباطنية و الزيدية و الهادوية و المعتزلة و التي لا توجد الآن إلا في اليمن، و لذا تعتبر من نواذر المخطوطات في العالم.

أن من يعيش بين تلك المخطوطات المجلدة تجليداً أنيقاً ، و يقلب صفحاتها المتينة المصقولة ذات الخطوط الجميلة المتنوعة و الحاوية على شتى العلوم و المعارف اليمنية من أدب و شعر و فقه و شريعة

و تاريخ و إجتماع .. إلخ، أن من يعيش وسط ذلك الجو سيشعر حقاً بعظمة اليمن و حضارة اليمن وسيعتز بيمنيته. و ما هذا التراث الضخم من المخطوطات - الذي فُقد منه الكثير - إلا عن الفترة الإسلامية من تاريخ اليمن فقط. أما ما يخص حضارات اليمن القديمة الأصيلة المشهورة فذاك موضوعه النقوش و الآثار التي هي كالمخطوطات تهيب بعلماء اليمن و بشبابه المثقف، كل في مجاله، أن يعتنوا بها و يقوموا بتحقيق و نشر و دراسة ذخائرها و كنوزها و ذلك بدلاً من إضاعة الجهود في طرق مواضيع عامة لا تمت إلى المجتمع اليمني بصلة سبق أن أُشيعت درساً و بحثاً. و من هذه المصادر الأولية عن حضارة اليمن، سنستطيع أن نفسّر تطوّر مجرى الأحداث اليمنية كما حدثت بالفعل لا كما نتوهم.

* هذا البحث هو قسم من كتاب "بيلوجرافيا مختارة و تفسيرية عن اليمن". (للمزيد راجع: "قائمة الأعمال").

